

بركات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



تشكل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ظاهرة اجتماعية ولعل أكبر وأعظم آثارها وبركاتهما تظهر في الناحية الاجتماعية وإليك بعض هذه الآثار والبركات على المجتمع. 1- تحقيق أهداف النبوات: لا يخفى أن "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكلان مقدمة لتطبيق أحكام الإسلام، وعن ذلك يقول الإمام الباقر (ع): "إن" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الظالم ويستقيم الأمر". فإن" أهداف الأنبياء تتحقق بتطبيق أحكام الله وإجراء قوانين الإسلام، وعليه فكل من يقوم بهذه الفريضة يشكل قوة دافعة لإجراء هذه القوانين مع كونه أحد أجهزة الرقابة على ذلك. 2- العدالة الاجتماعية: إن" توزيع الثروات بشكل عادل ومنع ظلم الظالمين واستنقاذ حقوق المظلومين من الظالمين هي الترجمة العملية لمقولة العدالة الاجتماعية وقد أشار الإمام الباقر (ع) لهذه الجهة في الرواية الآتفة الذكر عندما قال: "بها... ترد المظالم...". وفي رواية عن أمير المؤمنين (ع) قال: "مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفياء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها". إشارة واضحة إلى حسن إدارة المال العام وتوزيع الثروة على مستحقيها ووضعها في محلها. 3- الأمن: والأمن أمانان: داخلي قوامه نزع أسباب الخلاف بوجود النظام العادل وحسن تطبيقه، ومواجهة المعتدين على الحدود. وعن هذا الأثر تتحدث الرواية عن الإمام الباقر (ع): "وتأمين المذاهب...". وأما الأمن الخارجي الذي يفترض جهوزية عالية لدى

أبناء الأُمَّة للجهاد والدفاع وتحمل مسؤولية حماية وحفظ النظام بوجه الأعداء، فعن الإمام الباقر (ع) عن هذا الأمر: "بها... وينتصف من الأعداء".

4- قوة المؤمنين وضعف المنافقين:

من آثار القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قوة خط الإيمان في المجتمع ونصرة المؤمنين بالتوازي مع إضعاف جبهة النفاق والمنافقين. بما يؤديه من وظيفة تتوحد فيها طاقات أبناء الأُمَّة وتذوب معها الأنانيات، وهذا يعطي قوة لمجتمع المؤمنين وللنظام الإسلامي. فعن تقوية جبهة الإيمان ورد عن الإمام علي (ع): "فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين". وعن تأثير النهي عن المنكر في هزيمة وإضعاف واحباط عمل وخطط المنافقين ورد عنه (ع) "من نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين". 5- حلية المكاسب: وعن هذا الأثر ورد في الرواية عن الإمام الباقر (ع): "بها... تحل المكاسب". ولهذه النتيجة مقدمات منها وضوح الحلال من الحرام في المكاسب، ومنع الاحتكار، وشيوع حالة الأمن الاقتصادي، واقتلاع أسباب الفساد والبطالة والإختلاس وغيرها من الآفات من ساحة المؤمنين. وهذه كلها يشكل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة تمهد وتهيئ الأرض لها. 6- النمو العمراني: عن الإمام الباقر (ع): "بها... تعمر الأرض". إنَّ أحد أهم عوامل عمران الأرض بمعنى التطور العمراني بأنواعه كافة هو وجود ضمانات تحمي الاستثمار في مجتمع المؤمنين مع تعاون أبناء المجتمع على النهوض بعمران البلد من خلال ترغيب بعضهم البعض الآخر على تشييد البناء وتطويره مما يشكل حالة من الرغبة والنشاط سيكون أثره بلا شك نمواً وثورة عمرانية. 7- استقرار مجتمع المؤمنين: إنَّ صلاح الأفراد لا سيما من يقومون بالخدمات العامة، سيؤدي إلى رفع مستوى أداء العاملين، هذا إضافة إلى أن ممارسة أبناء الأُمَّة دورهم أوّلاً في دعوة العاملين إلى حسن الأداء وممارسة مهمة تصويبهم عند الانحراف أو الخطأ، سيساعد على إيجاد مقدمات رضا أبناء المجتمع الإسلامي عن هذه المؤسسات، وبالتالي فإن رواج ذلك الذي هو مصداق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيجعل العاملين يشعرون برقابة أبناء الأُمَّة وكذلك بالمسؤولية تجاههم، وهذا ما يؤدي إلى استقامة هؤلاء العاملين وإلى تعزيز جو الثقة المتبادلة وهو الذي يوجد استقرار النظام والمجتمع الإسلاميين. وعن ذلك تتحدث الرواية عن الإمام الباقر (ع): "بها... يستقيم الأمر". 8- سلامة وخير الأُمَّة: لقد ذكرت إحدى الروايات عن الإمام علي (ع) عن العلة التي لأجلها شرع وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال (ع): "فرض... (إلى أن قال): والأمر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء". فالرواية

اعتبرت أن هناك مصلحة عامة لعامة الناس في مجتمع المؤمنين يُؤديها الأمر بالمعروف، حيث إنّه يوجد أرضية الصّلاح عند الأفراد ويهيئ بيئة صّحية لهؤلاء الأفراد وتطورهم ورفقيهم، وكذلك لفتت إلى أنّ النهي عن المنكر يؤدي إلى إيجاد حاجز بين السفهاء وبين أن يلوثوا هذه البيئة بالإنحرافات والتصرفات المشينة. وعليه، فهذان معاً أي الأمر والنهي ستكون من نتيجتهما (فيما لو تمت المحافظة على حسن أدائهما وديمومته وتطويره بما يؤدي إلى استجابة الناس) إيجاد مجتمع صالح يشكل بيئة نموذجية صالحة ومنيعة بما يجعل هذه الأمّة خير الأمم وخير المجتمعات. ولذا ورد عن رسول الله (ص): "لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر". - خاتمة: إنّ الله تعالى قد قيّد خيرية هذا الأمّة بالقيام بهذا الفريضة، (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران/ 110).

لا يخفى أنّ المجتمع الصّالح هو مؤلف من أفراد صالحين وعقيدة صّحية ومنظومة علاقات صّحية وسليمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له الدور الأبرز في ذلك كله ولذا يشكل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدمة مهينة لصنّاعته إضافة إلى صيانتها كونه يشكل جهاز رقابة يتسع لكل أفراد الأمّة وأفراد المجتمع حيث سيشكلون بأجمعهم وسائل منوط بها أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المصدر: (كتاب حياة المجتمع/ سلسلة الدروس الثقافية (15))